اسم المادة: النص الأدبي القديم(نثر).

الفئة المستهدفة: سنة الأولى جذع مشترك أدب عربي LMD

عنوان الدرس: مقامات بديع الزمان الهمذاني ومقامات الحريري. منامات الوهراني.

أهداف الدرس: أن يتعرف الطالب على مقامات بديع الزمان الهمذاني وأنواعها، ومقامات الحريري وأنواعها، وعلى منامات الوهراني.

مراحل الدرس:

تمهيد.

المقامة لغة.

المَقَامة اصطلاحًا.

رواد فن المقامة.

أركان المقامة.

السمات الفنية للمقامة:

خصائص المقامة.

أولا: مقامات بديع الزمان الهمذاني.

موضوعاتها.

ثانيا: مقامات الحريري.

ظروف نشأة المقامات الحريرية.

العُقْدة والحل في مقامات الحريري.

ثالثا :منامات الوهراني.

ملخص المحاضرة:

وتلك القصص الطليقة التي تقال في غير تحفظ ومن غير فن؛ وأظهر أنواع الأقاصيص في القرن الرابع هو فن المقامات، وهي القصص القصيرة التي يودعها الكاتب ما يشاء من فكرة أدبية، أو فلسفية، أو خطرة وجدانية، أو لمحة من لمحات الدعابة والمجون. وكان المعروف أن بديع الزمان الهمذاني هو أول من أنشأ فن المقامات.

محاضرة 07: مقامات بديع الزمان الهمذاني ومقامات الحريري. منامات الوهراني.

ازدهرت الثقافة في العصر العباسي وتنوّعت؛ نظرًا لاختلاط الأجناس العربية بغيرها من الفرس والهنود، وانفتاح الثقافات وازدهار العلوم وظهور المصنفات العلمية والأدبية المختلفة التي تحمل طابعًا علميًا ذا أسس ومعايير معروفة، وشهد العصر العباسي ألوانًا من الفنون النثرية العربية التي أسهمت بدورها إلى جانب النتاج الشعري العظيم في تشكيل ذخيرة وافرة من إبداعات أهل ذلك العصر، ولعلّ من أبرز تلك الفنون النثرية التي شهدها العصر العباسي، الخطابة، والرسائل، والتوقيعات، والمناظرات، وكلها تحمل طابعًا علميًا بحتًا يقوم على الجدية والفكرة المباشرة، إضافة إلى فن المقامات التي جمعت إلى طابعها المعرفي آخر هزليًا يتمثل في الجانب القصصي الخيالي الذي تقوم عليه أسس هذا الفن.

المقامة لغة:

المُقامة في المعاجم العربية مثل لسان العرب "لابن منظور" تعني الموضع الذي تقيم فيه وورد ذكر المَقامة في الشعر القديم منذ العصر الجاهلي، ففي قول سلامة بن جندل السعدي مفتخرا بقومه:

يومان: يوم مقامات وأندية ويوم سير الى الاعداء تأويب

وهنا تعني لفظة مقامات: مجالس

وفي قول لبيد بن الربيعة:

ومَقامة غُلْبِ الرقاب كأنهم جن لدى باب الحصير قيام

وهنا تعني لفظ مَقامة: **الجماعة في المجلس**

يقول صاحب لسان العرب: المَقام والمَقامة: المجس، ومقامات الناس مجالسهم، ثم يستشهد على هذا ببيت لبيد السابق، ويقول: "ويقال للجماعة يجتمعون في مجلس مَقامة" .

والجمع مقامات. ثم انشد قول زهير بن ابي سلمى:

وفيهم مَقامات حسان وجوههم وأندية ينتابها القول والفعل

ويتطور مفهومها في العصور التالية، فالجاحظ في العصر العباسي يتحدث عن "مقامات الشعراء" بمعنى المكانة التي كانوا يحظون بها.

ويتحدث ابن قتيبة في كتابه "عيون الاخبار" عن "مقامات الزهاد والعباد عند الخلفاء والملوك"، ومفردها هنا "مقام" بمعنى حديث وعظي او خطبة أو عظية يلقيها زاهد او واعظ بين ايدي الخلفاء.

كما ورد في اساس البلاغة للزمخشري: "قام بين يدي الامير بمَقامة حسنة وبمقامات: بخطبة او عظة او غيرهما" .

وبعد ذلك اكتسبت المقامة معنى اصطلاحيا، إذا اصبحت تعني فنا ادبيا من فنمون النثر الفني، وهو فن له بناؤه الخاص، وخصائصه الفنية.

أما عن أول من استخدم المقامة كمصطلح فهو بديع الزمان الهمذاني.

المَقَامة اصطلاحًا:

هي فنٌّ من فنون الأدب، وهي قصة قصيرة مسجوعة العبارات والجمل، يُظهِرُ فيها الكاتب براعته اللغوية، فهو يجمع في المقالة بين القصة والسرد القصصي، وبين الشعر واللفظات المتناغمة شعريًّا، ويكون لكلِّ مقامة بطلٌ راوٍ يروي أحداثها ويتميّز بالفكاهة والبراعة اللغوية وحسن سرد أحداث القصة المُرادة.

رواد فن المقامة:

سبق أن أشرنا إلى بديع الزمان الهمذاني والحريري في تعريف المقامة، واتضح بأن بديع الزمان الهمذاني هو مبتدع هذا الفن ورائده، واسمه أحمد بن الحسين ين يحيى بن سعيد الهمذاني، ويكنى بأبي الفضل، نشأ بهمذان إحدى مدن فارس الشمالية، تعلم العربية ودرس الأدب وبرع فيهما، تتلمذ على يدي ابن فارس وأبي القاسم ونهل من علمهما، وكان أحد كتاب القرن الرابع الهجري البارزين من أمثال الصاحب بن عباد وابن العميد، ابتدع فن المقامة الحكائي، وعرف بها، واتخذ لها عيسى بن هشام راويًا، وأبا الفتح الاسكندري بطلًا لأحداثها، وقد أهل للبطولة في مقاماته لما عرف به من مكر وخداع، وقدرة على اقتناص الفرائس، وإيقاعها في فخه بما تحلى به من قرة لسانية وحنكة اجتماعية ساعدته على التغلغل في نفس الضحية، وقد هيأه الهمذاني ليعلن بلسانه عن فصاحته وبراعته البلاغية وتمكنه اللغوي، واطلاعه على قضايا عصره كالكدية وتفشي الجهل وكثرة الاحتيال.

أما الحريري، فهو القاسم بن علي، ولد في مشان بالقرب من البصرة التي انتقل إليها لينهل من علوم اهلها، حتى أصبح أديبًا بارعًا، له عديد من المصنفات الأدبية، مثل: درة الغواص في أوهام الخواص، وله أرجوزة تدعى ملحة الإعراب في النحو، هذا بالإضافة إلى مقاماته التي قيل أنه وضعها لوزير الإمام المسترشد بالله، وقد نالت مقاماته اهتمامًا بالغًا من العلماء والمستشرقين، فقدمت لها الشروح والترجمات، وقد سار في مقاماته على نهج بديع الزمان الهمذاني، إذ بلغ عددها الخمسين كما ذُكر في تعريف المقامة، كما أنها دارت حول موضوع الكدية، وقد اتخذ لها صاحبها راويًا هو الحارث بن همّام، وبطلًا هو أبو زيد السروجي، على غرار مقامات بديع الزمان، إلا أن مقامات الحريري، كانت قد فاقت مقامات البديع لدى كثير من المحققين في الشعر، واللغة وما يتعلق بها من النحو وضروب الاشتقاق.

أركان المقامة: تقوم المقامة على ثلاثة أركان: الراوي، والبطل، والنكتة

1- الراوي:

يكون في كل مقامة راوٍ معين باسمه، يتكرر في جميع المقامات، فراوي مقامات الهمداني مثلاً هو (عيسى بن هشام) وراوي مقامات الحريري هو (الحارث بن همام).. وهو من ينقلها عن المجلس الذي تقع فيه، ينتمي في غالب الأحيان الى طبقة اجتماعية متوسطة، يتابع البطل أو يصادفه، ويمهد أحياناً لظهوره، ويبدو وكأنه يتبعه أينما مضى، ويحسن طريقة تقديمه، ويسخط في غالب الأحيان على أخلاق البطل واحتياله وخداعه، ولا يكتشف أمره أحياناً إلا في نهاية المقامة.

2- البطل (الشحاذ): ويكون لكل مجموعة مقامات معينة أيضاً بطل قصتها الذي تدور حوله، وتنتهي بانتصاره في كل مرة، وهو يتكرر في جميع المقامات تماماً كالراوي باسمه وشخصه، فبطل مقامات الهمداني مثلاً هو (أبو الفتح الأسكندري)، وبطل مقامات الحريري هو (أبو زيد السروجي)، وهو شخص خيالي – غالباً – مخادع ينتمي الى شريحة المحتالين الأذكياء البلغاء، الذين يستخدمون الحيلة والفطنة والدهاء في استلاب الناس أموالهم، لذا فإن أبرز ميزات البطل الشحاذ هي أن يكون خفي المكر، لين المصانعة، فتيق اللسان، شديد العارضة، مفوهاً حذاقياً، واسع المعرفة في صنوف الأدب وغريب اللغة وأحكام الدين وصنوف العلم، فهو شاعر وخطيب وواعظ، يتظاهر بالإيمان والزهد ويضمر الفسق والمجون، ويتصنع الجد ويخفي في طياته الهزل، ويظهر غالباً كشخص مسكين متهالك بائس، إلا أنه في واقع الأمر طالب منفعة.

والحقيقة أن الشخصية التي يستشعرها القارئ ليست شخصية البطل الأسطوري هذا وإنما هي شخصية مؤلف المقامة الذي ينبغي له أن يكون واسع الاطلاع على مختلف الفنون والعلوم، قدير في النظم والنثر والخطابة، قوي الملاحظة حاد الفكرة في حل الألغاز وكشف المبهمات، وهو بنفس الوقت هزل مرح النفس أمام الصعوبات واجتيازها.

3- النكتة: تدور كل مقامة من المقامات على نكتة خاصة وفكرة معينة يراد إيصالها عن طريق البطل الشحاذ، وتكون عادة فكرة مستحدثة، أو ملحة مستظرفة، وقد تستبطن فكراً جريئاً لا يدفع غالباً الى تبني السلوك الإنساني الطبيعي، أو الحث على مكارم الأخلاق، وموضعات المقامات تكون مختلفة، فمنها ما هو لغوي، أو أدبي، أو بلاغي، ومنها ما هو فقهي ، أو حماسي أو فكاهي، ومنها ما هو خمري أو مجوني، بحيث تترادف المقامات في مواضيع مختلفة خالية من النسق والترتيب أو يكون ترتيبها غير ظاهر الترابط بوضوح، فكل مقامة تعتبر وحدة قصصية قائمة بنفسها تعتمد وحدة المكان غالباً. ويغلب المقامات عادة الفكاهة والملح النادرة.

السمات الفنية للمقامة:

كشف تعريف فن المقامة عن تلك الفنية الخاصة التي تتمتع بها المقامة كفن أدبي نثري، لا سيّما أنها استحدثت في النثر ونهضت به ليحقق ذيوعًا واسعًا في العصر العباسي وما بعده مقارنة بالشعر، ومن هذه السمات المميزة لفن المقامة:

المقامة فن محكي: أي يقوم الراوي العارف دائمًا بسرد مجريات أحداثها، وقد أشير خلال تعريف المقامة، إلى طبيعته الحكائية.

البلاغة والفصاحة: فقد كتبت المقامات غايات تعليمية، تقتضي وجود استعراض لغوي ومعرفي كبير.

السجع: وهو توافق أواخر الكلمات في فواصل الجمل، وهو ما يعطي المقامة حسًا موسيقيًا عاليًا يضفي إلى جانها البلاغي قوة وجمالية، ولعل هذه السمة هي ما جعلت هذا الفن على اتصال تاريخي بسجع الكهان الذي أشير إليه في تعريف المقامة.

الخيال: ولعله من أبرز السمات المضمونية وضوحًا في المقامة، حيث يعني الكاتب تفكيره ويختلق الأحداث والشخصيات لتقوم بالقصة المطلوبة.

المزاوجة بين الفن النثري والفن الشعري: حيث تتخلل الأشعار كثير من المقامات، فتزيدها فنية وإبداعًا.

تشمل المقامة عناصر القصة المتكاملة: من شخوص وحبكة وأحداث وبيئة زمكانية.

الوحدة الموضوعية: حيث تدور في معظمها حول موضوع الكدية والاحتيال، الذي أشير إليه في تعريف المقامة.

تضم في فحواها الفكاهة والسخرية من الواقع.

تحمل رسالة للمجتمع: فهي تقدم معظم المقالات حلولًا غير مباشرة لكثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية من خلال تسليط الضوء عليها، كما تم توضيحه في تعريف المقامة.

خصائص المقامة: تمتاز المقامة وتعرف بخصائص شكلية نوردها كالتالي:

– المقامة حديث قصير مسجع الأسلوب يلقي به أديب شحاذ متجول ، يخاطب به الجماهير المتحلقة حوله ، موضوع هذا الحديث يتنوع بين النقد الأدبي، أو الموعظة الأخلاقية ، يتخذه صاحبه وسيلة للكدية (التسول) ، واستجداء جيوب مستمعيه ، ويبرع هذا الرجل في شتى أساليب الحيل والخداع للوصول إلى مبتغاه.

– للمقامة بطل وهمي يدعى أبو الفتح الإسكندري ، وراوية وهمي أيضا يدعى عيسى بن هشام.

والسبب الحقيقي في تأليف بديع الزمان لهذه الكنوز هو تلقين تلامذته لفنون اللغة العربية وآدابها، فأراد أن يبتكر لهم أسلوبا غريبا بديعا يتخذ موضوعات وقصص مشوقة، تحبب لهم الدراسة، وتجعلهم يعيشون حلاوة وسحر البيان، وبالمقابل وجد فيها بديع الزمان متعة ومتنفسا يفجّر فيه إبداعه وعبقريته اللغوية، فكان من زعماء حركة البديع والتصنع بامتياز.

وفي ذلك يقول **الدكتور شوقي ضيف:** «فكل الذي قصده أن يضع تحت أعين تلاميذه مجاميع من أساليب اللغة العربية المنمقة، كي يقتدروا على صناعتها، وحتى يتيح لهم أن يتفوقوا في كتاباتهم الأدبية. ووضع ذلك في صور قصصية، يكون فيها حوار محدود، ويكون فيها ما يشوق ويجذب الناشئة للاطلاع على ما يؤلفه ويصوغه. واختار البطل أديبا شحاذا ليتم له التشويق».

<u>خصائص فن المقامة</u> يعني مفهوم خصائص أي فنَّ أدبي الأشياءَ التي يتميز بها هذا الفنُّ دون غيره من الفنون الأدبية، وبالنسبة للخصائص التي تميّز المقالة، فهي تتفرّد بمجموعة خصال تميّزها عن باقي فنون الأدب، وأهم خصائص المقامة هي:

الأسلوب البلاغي الأدبي: وهو من أهم خصائص المقامة الأدبية، فالمقامات الأدبية تعتمد بشكل أساسي على الأساليب اللغوية البلاغية مثل الجناس والطباق، مع التزامها التامّ بالسجع في كل جملها، وهذا سبب رئيس لزيادة جمالها وانتظام الموسيقى فيها.

الألفاظ الغريبة: فغالب المقامات الأدبية تقوم على معجم لغوي محشوٍّ بالألفاظ الغريبة، منها ما يُذكر بدافع الفكاهة، ومنها ما يُذكر بدافع إظهار البراعة اللغوية عند الكاتب.

الموعظة: تتميز المقامة الأدبية بأنّها تهدف إلى حكمة معينة أو موعظة مُرادة من القصة المسرودة بطريقة مسجوعة، بصرف النظر عن المعلومات الأدبية التي يحاول الكاتب إثراء مقامته بها لتثقيف القارئ قدر المستطاع.

وجود البطل إلى جانب راوي القصة: والبطل هو شخصية رئيسة في كلِّ مقامة أدبية، تدور حوله أحداث القصة، والراوي هو الذي يقوم بسرد الأحداث التي تشرح قصة البطل.

التشابه مع القصة القصيرة: تتشابه المقامة الأدبية مع القصة القصيرة تشابهًا كبيرًا، فهي تسرد قصة بشخصياتها وأحداثها وراويها وهذه خصائص تتقاطع مع خصائص القصة القصيرة، إضافة إلى أنَّ المقامة الأدبية تتفق مع القصة بوجود مكان وزمان يحوي أحداث هذه المقامة الأدبية وتفاصيلها .

أولا: مقامات بديع الزمان الهمذاني :

أول كتاب ألف في فن المقامات، إلا أنه لم يلق ما لقيته مقامات الحريري من العناية بشرحها وتفسير غريبها لأسباب يعرفها من نظر في مقامات بديع الزمان ورسائله كالرسالة رقم167 ، فضاع القسم الأكبر منها ولم يبق من أصل 400 مقامة هي مجموع الكتاب سوى 52 مقامة، عاث بها النساخ كما يقول الأستاذ الإمام محمد عبده) بما أفسد المبنى وغير المعنى مع زيادات تضر بالأصول وتذهب بالذهن عن المعقول، ونقص يُهزّع الأساليب وينقض بنيان التراكيب، فالناظر فيها إن كان ضعيفاً ضل وحار، وإن كان عرّيفاً لم يأمن العثار (وقد أوجز حاجي خليفة التعريف به واكتفي بقوله) : وهو سابق على الحريري والحريري ألف على منواله(، بينما سمى زهاء أربعين شرحاً من شروح مقامات الحريري. وهكذا كان أول من أقدم على شرح مقامات الهمذاني الأستاذ الإمام محمد عبده، بعد عودته من باريس إلى بيروت :)رمضان1306 هـ1888 م .(وطبع شرحه في المطبعة الكاثوليكية فيها عام1889 م وصرح أنه أسقط بعض العبارات الفاضحة من مقامتين، كما أسقط المقامة الشامية برمتها) ومكانها بعد المقامة المارستانية (وتبعه على ذلك معظم ناشري المقامات، وكانت هذه المقامة مثبتة في طبعة الجوائب سنة 1298هـ وهي الطبعة الأولى للمقامات .وأثبتها فاروق سعد في نشرته) بيروت 1982 دار الآفاق الجديدة :ص (194إلا أنه أسقط خاتمة المقامة الرصافية) ص (228من غير أن ينبه إلى ذلك، وهي الخاتمة التي اعتذر محمد عبده عن نشرها) ص .(157 وتمتاز بعض هذه المقامات بالطرافة كالمقامة الحمدانية التي يصور فيها مساجلة عقدها سيف الدولة لوصف فرس، والمقامة المارستانية التي صور فيها مجنوناً يصب جام غضبه على المعتزلة، والمقامة الجاحظية التي وازن فيها

بين الجاحظ وابن المقفع، والمقامة المضيرية التي اشتملت على الكثير من مفردات الحضارة .ألف الهمذاني مقاماته لأمير سجستان خلف بن أحمد، وخصه بست مقامات منها في مدحه .وكان زكي مبارك أول من نبه إلى رأي الحصري في أن الهمذاني نسج في مقاماته على منوال ابن دريد في كتابه

الأربعين حديثاً، قال :وهي أحاديث استنبطها من ينابيع صدره، واستنخبها من معادن فكره، وأهداها للأفكار والضمائر...فلما وقف عليها الهمذاني عارضها بأربعمائة مقامة في الكدية، تذوب ظرفاً وتقطر حسناً .انظر في هذا البرنامج تعريفنا بكتاب ابن دريد هذا بعنوان) المطر والسحاب (وكتاب) رسائل الانتقاد (لابن شرف .وفيه أنها :عشرون مقامة.

تعريف بديع الزمان الهمذاني

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين ولد في مدينة همذان، وهي مدينة جبلية في إيران سنة 969 م، لكنه من أصول عربية وذلك مثبت في رسائله .لُقّلب ببديع الزمان لنبوغه في الأدب واللغة العربية، إضافة إلى أنه كان سريع البديهة ومتّقد الذكاء، وكانت له مقدرة عالية جدا في الحفظ.

وقد وصفه من عاصره من الأدباء بقوله :كان الهمذاني مقبول الصورة، خفيف الروح حسن العشرة، عظيم الخلق شريف النفس .وكان طموحا تواقا إلى المجد مغترا بعبقريته، ولكنه كان شخصية فذة في أدبنا العربي لدرجة أن لقّبه معاصروه ببديع الزمان.

وقال عنه أبو الحسن البيهقي :كان بديع الزمان يحفظ خمسين بيتا بسماع واحد، ويؤديها من أولها إلى آخرها، وينظر في كتاب نظرا خفيفا ويحفظ أوراقا ويؤديها من أولها إلى آخرها.

تعهد أبوه بتعليمه وتربيته ، فتلقى العلم من كبار علماء بلدته ، فانعكف على الدراسة ونشد سبل النجاح والتميز ، فأحب الأدب ، وعشق لغة الضاد ، فوهبته أسرارها ، ومنحته سحر مكنوناتها ، وتذكرني همة بديع الزمان بالأديب الكبير الجاحظ الذي عاش ومات وسط الكتب.

مقامات بديع الزمان الهمذاني :

عددها :بلغ عدد مقامات بديع الزمان الهمذاني 51 مقامة طبعت في الآستانة) اسطنبول(، ثم بيروت، وعنى بشرحها الشيخ العلّامة محمد عبده.

موضوعاتها:

كما أشرنا سابقا فقد كان هدف بديع الزمان من ابتكار مقاماته تعليميا وفنيا خالصا، لذا فإن القارئ والمطلع على هذه المقامات، سينبهر ويعجب من كثرة الألفاظ الغريبة، والمحسنات البديعية، وذلك في خط سير يتميز بسلاسة في السجع، وتناغم في حركات الجمل، فتتراقص الكلمات على إيقاع البديع، وتتغنى الألفاظ بعذب الأشعار.

من هو عيسى بن هشام؟

هو راوية مقامات الهمذاني، ويظهر كرجل تجارة واسع الحيلة، كثير السفر والترحال، وقد اكتسب من ذلك تجارب عدة.

من هو أبو الفتح الاسكندري؟

هو بطل مقامات الهمذاني وهو رجل داهية يمتلك علما وثقافة واسعة، اتخذ من التسول والاستجداء حرفة له، والذي حمله على هذا هو قسوة الدهر عليه، وبأن أدبه وعلمه لم يكسبه مالا، فاحتال له بكل ذكاء ومهارة ليجعل منه وسيلة كسب وعيش.

ونجد أبا الفتح في مقاماته يلعب ويجسد عدة أدوار، فتارة هو إمام كبير، ومرة هو قاض وأمير، ومرة هو مشعوذ ينصب على الناس مستغلا سذاجتهم وجهلهم، متخذا من مذهب ميكافيلي »الغاية تبرر الوسيلة « ،طريقا له، وفي ذلك يقول :

ويحك هذا الزمان زور فلا يغرّنك الغرور

لا تلتزم حالة ولكن در بالليالي كما تدور

من مقامات بديع الزمان الهمذاني :

غالباً ما تؤخذ أسماء المقامات من اسم البلد الذي انعقد فيه مجلسها، فمن أسماء مقامات الحريري مثلاً :المقامة الصنعانية، المقامة الحلوانية، المقامة الكوفية، المقامة المراغية، المقامة الدمشقية، المقامة البغدادية، المقامة السنجارية،.. ، وتختلف المقامات فيما بينها في الطول، فقد تكون طويلة، وقد تكون قصيرة.

كما أشرنا سابقا، فالمقامة تجسد قصة – بالأحرى حدوثة – تنتهي إلى غرض مادي وهو الكدية واستجداء الناس، لكنه استجداء بارع في الدهاء وسعة الحيلة، فبطل المقامة أبو الفتح الإسكندري اتخذ من حرفة الأدب وعلومه، وسيلة لإبهار الناس، والدجل عليهم.

–في المقامة الخمرية يلعب أبو الفتح دور الإمام والناسك، فيصلي بالناس ويدعوهم إلى اجتناب أم الكبائر) الخمر. (

–في المقامة القزوينية يتنكر في زي الغزاة المجاهدين ، فيخطب في الناس ويحثهم على الروم.

–في المقامة القردية يلعب دور قرّاد برقص قرده ويضحك الناس.

–في المقامة الموصلية يلعب دور دجّال يدّعي إحياء الموتى وكشف الضر والبلاء.

–في المقامة المضيرية يبرع في وصف وليمة انتهت بما لم يحمد عقباه.

–أما في المقامة الدينارية – الأفضل – فستضحك وتتبهر للكم الهائل من ألفاظ السخرية والهجاء.

–**المقامة القريضية** :سُميت المقامة القريضيّة بهذا الاسم نسبة إلى القريض أي الشعر، وهي المقامة الشعرية لأنّها تدور حولَ بعض الشعراء وتتضمن أحكاماً نقدية حولَ أشعارهم، حَدّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ) :طَرَحَتْنِي النّوَى مَطَارِحَهَا حَتّى إذَا وَطِئْتُ جُرْجَان الأَقْصى .فاسْتَظْهَرْتُ عَلَى الأَيامِ بِضِياعٍ أَجَلْتُ فِيهاَ يَدَ الْعِمَارةِ، وَأَمْوَالٍ وَقَفْتُهَا عَلى التّجَارَةِ، وَحَانُوتٍ جَعَلْتُهُ مَثَابَةً، وَرُفْقَةٍ اتّخَذْتُهَا صَحَابَةً، وَجَعَلْتُ لِلْدّارِ، حَاشِيَتَيِ النّهَار، وللحَانُوتِ بَيْنَهُمَا، فَجَلَسْنَا يَوْماً نَتَذَاكَرُ القرِيضَ وَأَهْلَهُ].(يتخذ دور الأديب البارع الذي يحكم في الشعر وأصحابه .

المقامة الأصفهانيّة :سُميت المقامة الأصفهانيّة بهذا الاسم نسبةً إلى مدينة أصفهان الإيرانيّة، وفي نهاية المقامة يقول الهمذاني إنّ الناس أغبياء يقودهم الشخص كما يشاء، وإذا انتهت الغاية منهم يجب مفارقتهم ولو بالموت، حَدَّثَنا عِيسَى ْبنُ هِشَامٍ قَالَ:(كُنْتُ بِأَصْفَهَانَ، أَعْتَزِمُ المَسِيرَ إِلى الرَّيِّ، فَحَلَلْتُهَا حُلُولَ أَلْفَيِّ، أَتَوَقَّعُ الْقَافِلةَ كُلَّ ْلمَحةٍ، وَأَتَرَقَّبُ الرَّاحِلَةَ كلَّ صّبْحَةٍ، فَلَمَّا حُمَّ مَا تَوَقَّعْتُهُ نُودِيَ لِلصَّلاةِ نِدَاءً سَمِعْتُهُ، وتَعَيَّنَ فَرْضُ الإِجَابَةِ، فَانْسَلَلْتُ مِنْ بَيْنِ الصَّحَابةِ، أَغْتَنِمُ الجَمَاعَةَ أُدْرِكُهَا، وأَخْشَى فَوْتَ القَافِلَةِ).

المقامة الجاحظيّة: سُميت المقامة الجاحظيّة بهذا الاسم نسبةً إلى الجاحظ الذي تمّ ذكره في المقامة، ودارت أحداث المقامة في حوار حول كتابات الجاحظ وأشعاره ونثره، حدثنا عيسى بن هشام قال :)أثارتني ورفقة وليمة، فأجبت إليها للحديث المأثور عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم) :لو دعيت إلى كراع لأجبت، ولو أهدي إلي ذراع لقبلت(، فأفضى بنا السير إلى دار :تركت والحسن تأخذه، تنتقي منه وتنتخب فانتقت منه طرائفه، واستزدت بعض ما تهب قد فُرش بساطها، وبسطت أنماطها، ومد سماطها، وقومٍ قد أخذوا الوقت بين آس مخضورٍ، وورد منضودٍ، ودنٍ مفصودٍ، وناي وعود .فصرنا إليهم، وصاروا إلينا)

مقامات أخرى لبديع الزمان الهمذاني :

هنالك مقامات أخرى لبديع الزمان الهمذاني ومنها :المقامة البغداديّة .المقامة الغيلانيّة .المقامة النهديّة . المقامة النيسابوريّة .مقامات الكديّة .المقامة المجاعيّة .المقامة الخمريّة .المقامة الحلوانيّة .المقامة الصميريّة .المقامة الأسديّة.

إذن كانت حكاية أسطورة من أساطير الأدب العربي ، رجل حين تقرأ عنه تفتخر أنك من أمة تمتلك لغة من أعظم اللغات مكانة وعراقة ، وعلماء – بل كواكب ونجوم – زيّنت سماء العلم والأدب فبلغنا أعالي المجد

ثانيا–مقامات الحريري:

هي مقامات أدبية ألفها محمد الحريري البصري446) هـ1054/م 6 رجب 516 هـ 11/ سبتمبر1122 م (وهي من أشهر المقامات التي تنتمي إلى فن من فنون الكتابة العربية الذي ابتكره بديع الزمان الهمذاني، وهو نوع من القصص القصيرة تحفل بالحركة التمثيلية، ويدور الحوار فيها بين شخصين، ويلتزم مؤلفها بالصنعة الأدبية التي تعتمد على السجع والبديع .وتتمحوّر في حديثها حول الحيلة في كسب المال في مغامرات شائقة بطلُها أبو زيد السروجي، وراويها الحارث بن همام، وقد اشتهرت مقامات الحريري شهرةً كبيرة، وإنّما هذه الشهرة عائدة إلى البلاغة وحسن السبك الذي تمتعتْ به مقامات الحريري وقد قيل في مقامات الحريري من قبل كثير من المديح، قال فيها الزمخشري" :أقسم بالله وآياته ومشعر الحج وميقاته أن الحريري حريٌّ بأن نَكتُبَ بالتبر مقاماته ."وتضمّ مقامات الحريري خمسين مقامة تمامًا كعدد مقامات بديع الزمان الهمذاني، وقد جعلَ الحريري الحارث بن همام البصري بطل مقاماته وجعل أبا زيد السروجي راويًّا لمقاماته وهو شخصية حقيقية وكانَ شيخًا بليغًا فصيحًا في البصرة،

وقد عكست مقامات الحريري الفصاحة الكبيرة التي كانَ يتميز بها الحريري في حياته، فالشهرة الواسعة التي حققتها مقاماته لم تكن محض مصادفة أبدًا، وقد ذكر قال عنها عبد الله بن القاضي عياض في أحد كتبه" :لما وصل إلى بلدنا كتاب المقامات للحريري، وكنت لم أرها قبل، لم أنم ليلة طالعتها حتى أكملتُ جميعها بالمطالعة"، فكانت هذه المقامات مثالًا للبلاغة العربية الأصيلة، ومثالًا للنص الأدبي الغنيِّ بالعبرة والموعظة والجمال في الطرح والسرد وفي تسلسل الأحداث الخاصّة في كلِّ مقامة.

نسج الحريري على منوال الهمداني .فكتب خمسين مقامة عُرفت بـ) مقامات الحريري (وكانت متميزة عن غيرها من المقامات، بأصالتها اللغوية، وتنوع أبحاثها البيانية، لاسيما في البديع والسجع، والتعقيد اللغوي وليونة وجمالية الأداء، خاصة عباراتها القصيرة التي لا تتجاوز كلماتها الخمس.

يُضاف إلى ذلك، احتواؤها على العديد من الأشعار الثرية في لغتها، الشفافة في صياغتها، القوية في تأثيرها، وهذا أمر طبيعي إذا ما علمنا أن الحريري كان واحداً من أعلام اللغة والنحو في زمانه .ولديه مؤلفات عدة في هذا المجال، منها :درة الغواص في أوهام الخواص، ملحمة الأعراب في النحو .وكذلك ديوان شعر.

ونالت المقامات شهرة واسعة وتداولها الناس وأشاد بها الحكام والأدباء، ويقول ابن خلكان" :واشتملت المقامات على شيء كثير من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ورموز أسرارها، ومَنْ عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة إطلاعه وغزارة مادته .. "وكان فخورًا بمقاماته معجبًا بها ..ونجده يكشف عن اعتقاده بتفوقه على بديع الزمان الهمذاني، حيث يقول على لسان بطله:

إن يكن الإسكندري قبلي ... فالطل قد يبدو أمام الوبل

والفضل للوابل لا للطل

والاسكندري هو بطل مقامات بديع الزمان، وأبو زيد بطل مقامات الحريري، فهو يرى أن مقامات بديع الزمان كالطل الذي يسبق المطر، وأن مقامات الحريري كالمطر الغرير، فمقاماته أعظم وإن سبقتها مقامات الهمذاني .وللحريري مؤلفات عدة، منها :درة الغواص في أوهام الخواص، ملحة الأعراب، شرح الملحة، وله ديوان شعر، أما أشهر أعماله فهي المقامات.

ظروف نشأة المقامات الحريرية:

الحريري هو أول من صنع مقامته الأولى متأثراً بشيخ من المكدين رآه في المسجد يسأل الناس ويزعم أن الروم أسروا ابنه ، فعمل المقامة الحرامية واشتهرت في الناس ، فلما طالعها الوزير أنو شروان أعجب بها وكّلف أبا محمد الحريري أن يزيد عليها غيرها وكان أنو شروان كريماً ، وقد مدحه الحريري وأورد شعراً في مدح أنو شروان .. وهكذا يتضح أن الحريري أنشأ المقامة الحرامية ، ثم شجعه بعض الرؤساء على أن يضم إلى هذه المقامة غيرها ففعل .

ولا خلاف في أن الحريري كتب خمسين مقامة ، ويبدو أنه قصد بهذا العدد أن يضاهي مقامات بديع الزمان ، فقد حفظ لنا من مقامات بديع الزمان خمسون مقامة . غير أنه لم يراع ترتيباً بين مقاماته.

أما الحريري فقد راعى نوعاً من الترتيب في أولى مقاماته وفي آخرها ، ولم يضع مقامته " الحرامية " في صدر مقاماته ، مع أنها أول مقامة أنشأها ، وإنما جعلها المقامة الثامنة والأربعين بين مقاماته .. والحقيقة أنه لا قيمة لوضعها في هذا الموضوع ، فنحن لا نلحظ ترتيباً بين مقاماته من الثانية إلي الثامنة والأربعين ، وإنما نرى الترتيب وحسن التخطيط في صدر مقاماته وفي آخرها ، وقد بدأ بالمقامة الصنعائية ، لأنه يروي أن صنعاء أول بلدة صُنعت بعد الطوفان، وفي المقامة الأولى نرى الحارث بن همام)راوى المقامات (يخرج إلي صنعاء اليمن ويدخل ناديًا رحبًا، فيرى شخصًا يعظ الناس ويملك إعجابهم ويحصل علي هباتهم ثم ينصرف ويتبعه الحارث بن همام، ويدخل الرجل مغارة فيتبعه الحارث فيراه مجالسًا تلميذًا له يحتسيان الخمر، ويلومه الحارث لمخالفة ظاهرة لباطنة، ويسأل تلميذه :مَنْ هذا الرجل؟ فيقول التلميذ :هذا أبو زيد السروجي، سراج الغرباء وتاج الأدباء :ونرى في السرد أن الحارث بن همام لم يكن يعرف أبا زيد السروجي، وأن هذا أول تعرُّفٍ له به، وهذا مناسب لبداية المقامات، وفي المقامة الثانية يعرف الحارث بن همام أبا زيد حين يراه، وهكذا نراه عارفًا به في كل المقامات التالية . وتتوالي المقامات حتى الثامنة والأربعين لا رابطة بينها ولا ترتيب كما يقول الدكتور أحمد أمين مصطفى في كتابه" الحريري صاحب المقامات " ثم يحسن الحريري خاتمة مقاماته؛ حيث نرى شيخًا ضعيفًا يُحضر ابنه وينبهه إلي قرب ارتحال أبيه، وأن ابنه ولي عهده، ويغضّ من قيمة المعايش الأربعة : الإمارة، التجارة، الزراعة، والصناعة ..ويشيد بحرفة ساسان؛ ويعني بها الكدية، ويرد الإبن مؤيدًا أباه ويدعو له بطول البقاء ويعده بالاقتداء به ...وهذه المقامة مناسبة في وضعها بين المقامات، وهي تمهيد لنهاية أبي زيد السروجي.

المقامة الخمسون:

ثم تأتي المقامة الخمسون، وفيها يقصد الحارث بن همام مسجد البصرة فيرى فيه شخصًا ذا أطمار بالية فيقصد تجاهه، فإذا هو أبو زيد السروجي، ويشيد السروجي بأهل البصرة، ويعلن الندم والتوبة، وأنه لا يبغى أعطيتهم وإنما يبغي أدعيتهم، وتدعو الجماعة له وتُقدّم له الهبات، وينصرف السروجي ويتبعه الحارث بن همام، ويختليان ويؤكد السروجي الندم والتوبة ثم يودّعه وينطلق، ويتتبّع الحارث أخباره ويخبره الركبان أن أبا زيد لبس الصوف وصار عابدًا وأظهر الكرامات، ويرحل إليه الحارث بن همام ويحضره وهو ينشد شعراً روحياً، ويصلّي الحارث خلف أبي زيد ويطلب وصيته فيوصيه ويودّعه وداع فراق .وهكذا أجاد الحريري في بداية المقامات ومهّد للخاتمة، ثم ختمه بصورة مناسبة ..وأما بديع الزمان فلم يرسم لمقاماته بداية ولا خاتمة.

العُقْدة والحل في مقامات الحريري:

في كثير من مقامات الحريري تبرز العقدة المثيرة للتطلع ومعرفة النهاية وغالبًا ما يأتي الحل نابعًا من نفسية البطل وما عُرف عنه من صفات وأخلاق ..وفي بعض المقامات حكاية تثير الانتباه وتبعث التطلع ولكن النهاية تأتي ساذجة لا تُشبع التطلع .وفي المقامة الصورية يخرج الحارث بن همام ويلقي

فتية يصفهم بأنهم كمصابيح الليل ويسأل عن وجهتهم فيعرف أنهم متوجهون لحضور حفل عرس ويصحبهم إلى دار رفيعة البناء ويرون هناك شخصًا على قطيفة فوق دكة لطيفة، ويبرز أبو زيد ليلقي خطبة الزواج، وهنا أحداث مشوّقة، ويأتي الحريري بأوصاف تزيد التطلّع، كوصفه الفتيان بأنهم كمصابيح الليل ووصف الدار والشخص الجالس على القطيفة ولكن الحكاية تنتهي بالخطبة التي يلقيها أبو زيد ثم ينصرف .وقد تتعدد الأحداث وتتوالى في ترابط وإثارة كما في المقامة الوبرية، وغالبًا ما يأتي الحل نابعًا من نفسية البطل وما عرف عنه من صفات وأخلاق كما نرى في المقامة الواسطية، وتتعدد الحلول التي تعتمد على ذكاء البطل وخداعه كما في المقامة الرحبية .وقد يأتي الحل معتمدًا على سذاجة العوام كما في المقامة الحجرية، ويأتي فجائيًا كما في المقامة البكرية، أو قدريًا لا يد لأبي زيد فيه كما في المقامة العمانية، وفي المقامة الزبيدية اعتمد الحل علي القانون الشرعي.

ملامح مسرحية في مقامات الحريري:

والمدهش أن بعض مقامات الحريري تصلح أن تكون مسرحية فكاهية من فصل واحد، وتحوى الحوار الشائق، وفيها العقدة – وإن كانت ساذجة – ومنها الحل النابع من الحدث..

المقامة البرقعيدية :يتظاهر فيها أبو زيد بالعمي، ويعطي من مخلاته رقاعاً مكتوبة لألوان الأصباغ لامرأته العجوز ..وفيها أشعار مؤثرة.

المقامة الإسكندرية :عن امرأة تزوجها رجل محتال باع أساس بيتها بزعم أن صناعته كسدت، واستطاع أن يقنع القاضي بفقره ونجح في أن يفرض له القاضي صدقات!

المقامة المعرية :وفيها يدخل أبو زيد إلى قاضي معرة النعمان ومعه غلام وسيم، ويدعّى الشيخ أن الغلام اغتصب مملوكة له كان قد طلب استخدامها فأخدْمه إياها بلا عوض، ولكنه اغتصبها، ويفيض في وصف المملوكة التي اتضح أنها إبرة استعارها الغلام واستعملها فكسرها!

المقامة الزبيدية :وهي تصلح أن تكون مسرحية من فصلين؛ ففي سوق العبيد يعرض أبو زيد غلامًا للبيع ويفيض في مدحه، ويعلن العبد أنه يوسف، ويشتري الحارث الغلام، ويقبض أبو زيد الثمن وينصرف ثم يعلن الغلام أنه حر ويتنازعان ويذهبان إلى القاضي، ويعلن الغلام أنه أنذر الرجل وقال له : "أنا حر كيوسف عليه السلام" ، ويحكم القاضي بحرية الغلام.

المقامة الحجرية :ويظهر أبو زيد حّجامًا، ويحضر فتى يريد الحجامة، ولكنه مفلس ويطلب إمهاله حتى اليسر، ويرفض الحّجام، ويشكو الغلام للناس، ويذم الحجّام فيعطفون عليه ويقدمون له المال، ثم يتضح أن الغلام ابنه.

وعند مقارنة مقامات بديع الزمان بمقامات الحريري يتبين لنا أن لغة بديع الزمان خالية من التكلف والاعتساف، ولا كذلك لغة الحريري التي تعد من أغرب نماذج النثر المصنوع، وعند الرجوع إلى آثار من تأثروا بفن المقامات نراهم في الأغلب تلامذة الحريري لا تلامذة البديع، فقد أولع أكثرهم بالصنعة والزخرف، ولم يأنس منهم إلى فطرته إلا القليل.

وفي ختام حديثنا عن المقامات حري بنا أن نشير إلى أن بعض النقاد يرون أن المقامة العربية قد أثرت في الأدب الغربي تأثيراً واسعاً، فقد أثار بعض الباحثين مسألة تأثيرها في) الكوميديا الإلهية (لدانتي، وكان لأثرها بروزٌ كبيرٌ وواضحٌ في قصص الشطّار الإسبانية التي تتحدث عن أحوال المجتمع وظروف الأغمار من الناس وقصص الطماعين والشحاذين، مما أوحى به مضمون المقامة، واعترف به المهتمون بالأدب الأندلسي استناداً الى المقارنات التي عقدوها بين المقامة والأدب السردي في أوربا.

ثالثا :منامات الوهراني:

اقترنت) المنامات (لدى الوهراني بالمقامة والرسالة، بوصف المنام رسالة /حكاية سردية غايتها ايصال فكرة معينة، بطريقة بناء الرؤيا، وقد برع الوهراني في هذا الاستخدام، وكان أحد مثقفي عصره الذي جمع بين المقامة والمنامة والرسالة..

والوهراني ابو عبدالله محمد بن محرز بن محمد الوهراني، ركن الدين 575) هـ 1179 /م (احد الفضلاء الظرفاء له فن يمت به الى صناعة الانسان ، كان من اقران القاضي الفاضل والعماد الاصبهاني الكاتب، ولكنه عدل عن طريق الجد وسلك طريق الهزل، وعمل المنامات والرسائل المشهورة به، والمنسوبة اليه وهي كثيرة الوجود بأيدي الناس وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته، وكمال ظرفه ولو لم يكن له فيها الا المنام الكبير لكفاه فإنه أتى فيه بكل حلاوة .

عمل خطيبا بداريا ومات بها ودفن في تربة الشيخ ابي سليمان الداراني، وهو منسوب الى مدينة وهران القريبة من القيروان بينها وبين تلمسان مسافة يومين، ورد اسمه على مناماته بمحمد بن محمد بن محرز الوهراني وغالب مصادر ترجمته تشير الى انه محمد بن محرزوقد خلط ابن خلكان بين شخصيته وشخصية ابي بكر علي بن عبدالله بن المبارك المفسر والخطيب في داريا(ت614 هـ 1217) ولكن احد الباحثين المحدثين يرى بأن محمد بن محمد هو الاصوب لانه دون على اثاره [4]ويبدو ان تكرار اسم محمد هو الذي خلق هذا الاضطراب وانه يخضع للتصحيف والتحريف ولا اعتقد ان ابن خلكان يتعرض للسهو في مثله لانه قريب من عصره.

يأتي الوهراني تاليا لمبدعي المقامات الهمذاني) ت 398 هـ 1007 /م (والحريري) ت 516 هـ / 1122م (وان كان الوهراني من عصر الحريري فقد جعل بديع الزمان الهمذاني كلمة) مقامة (احالة الى جنس ادبي له خصائصه الفنية، يتوخى عبره الكاتب الافصاح عن افكاره الادبية والتعبير عن تأملات وانفعالات وجدانية ومهارات لغوية مع صور عن الاحتيال ومراسم الكدية، بعبارات منسقة ومقاطع موزونة، ذات ملامح بديعية، وسمات زخرفية، وهي في الواقع صدى لاذواق اهل ذلك العصر لقد جمع الوهراني بين المقامة كفن خاصة وضوابطه وبين ادب الرسالة والمنامات فشق طريقه بوضوح بعيدا عن التعقيدات التي سار عليها مبدعو فن المقامات حتى السيوطي الذي عاش غالب حياته في القرن التاسع الهجري) ت 911 هـ 1505 /م (كانت لغة المقامة لديه) تنهض على العمل بالالفاظ اساسا وعلى الغرابة المعتمدة في انتقاء المفردة المستعملة في السرد وعلى معمارية اسلوبية شديدة التنميق، عالية الاناقة بديعة

النسج الى حد يمكن معه تشبيهها بالاصباغ التي يصطنعها الرسام في انجاز لوحة من لوحاته فجمالية الاسلوب وايقاعه هما احدى اهم خصائص هذا الجنس الادبي العربي.

أسلوب الوهراني في مناماته:

الأسلوب الذي استخدمه الوهراني في كتابه هذا مختلف تماما عن اسلوب المقامات السابقة له، على الرغم من اعتماده بعض الاحيان على اهمية دور الراوي مباشرة وغير مباشرة والذي يبدو لديه شخصية خيالية رمز بها الوهراني الى نفسه ايضا .يدل هذا على ان الوهراني كان راوية مقاماته (...) فهو رجل اسفار وترحال ينتقل بين بغداد وصقلية ويتصل باعيان الناس وافراد الرجال وساداتهم ومن هؤلاء ابطاله الذين يدخل معهم في حوار يتكور فيه ويتجمع من أثره مجلس المقامة .اما البطل عند الوهراني فقد تغير ففي المقامة الاولى فهو الشيخ ابو المعالي وفي الثاني فهو ابو الخرا وهي كنية محرفة او لعلها جاءت للسخرية او وضعت للتشهير وفي المقامة الثالثة فهو أبو الوليد القرطبي سلطان الكلام ان استخدام الراوي في السرد القصصي يسمح للاحداث والحوار ان تتشكل بشكل درامي مباشر من خلال قدرته على التكلم مباشرة باسمها ضمن اطار تاريخي واضح مشفوع باطار مكاني يقوم على اسلوب الرحلة والانتقال في كل مقامة من مكان الى اخر فهو منذ المقامة الاولى يقصد مدينة السلام، ويزور العراق فيقترن لديه الوصف بالمكان او السرد بالفضاء عبر ابعاده الزمكانية حيث يلتقي الزمان بالمكان بطريقة متوهجة معبرة عن ملكة نثرية قادرة على استيعاب الحركتين معا، فهو يقول) وتقاذفت بي الامصار، حتى قربت من العراق، وسئمت من الفراق فقصدت مدينة السلام، لأ قضى حجة الاسلام فدخلتها بعد مقاساة الضر ومكابدة العيش المر .فلما قر بها قراري وانجلى فيها سراري طفتها طواق المفتقد، وتأملتها تأمل المنقد فرأيت بحرا لا يعبر زاخره ولا يصبر اخره، وجنة ابدع جناتها وفاز باللذة سكانها، لا يميل

عنها المتقون ولا يرتقي الى صفتها المرتقون فالرحالة غايته المشاهدة ورواية ما يراه، ولكنه يضيف اليه التأمل، ويريد به تأمل المنتقد الذي يريد ان يتفحص ويتوغل وينقد السلبيات مما منح وصفه قوة تعبيرية خالصة، تكشف عن سلاح عميق بالمعرفة وخصوصا وهو في معرض وصف الاحداث السياسية

كما في اشارته الى دولة الملثمين فيردد مع نفسه) هيهات، يابعدما خمدت نارهم، وبادت اثارهم واسود ناديهم وملكتهم اعاديهم (وحين يسأله محدثه عن عبدالمؤمن مؤسس دولة الموحدين) ت 558 هـ 1162 / م (يقول:

)ولو ان للقلم لسانا والورقة انسانا لتأملت وتظلمت (...) ولكن السكون عن هذا انجح ومسالمة الافاعي اصلح مما يشير الى غفل تصالحي وقدرة فائقة على التلاعب بالكلام والابتعاد عن الاحداث الساخنة وان كان ميالا للعباسيين ودولتهم لهذا سرد الكثير من الاحداث السياسية التي تكشف عن ميله الى وحدة المسلمين ووحدة دولتهم متأثرا برجالات عصره من امثال صلاح الدين الايوبي واسرته التي وقفت بوجه الحملات الصليبية مع ميل واضح نحو التصوف وحياة الناس الفقراء كما هو حال ادباء المقامات الذين اتخذوا من الكدية والفئات المسحوقة وسيلة للكشف عن الصراع الطبقي والحرمان في ظل صراعات

اخلاقية كانت تنخر جسد المجتمع الاسلامي، كما في اشارته الى العارفين والصوفية والاحوال والمقامات لوجود علاقة حميمة بين مقام الصوفية والمقامة الادبية، كما في قوله وهو في مجال وصفه القرافة)المقبرة) (فلما كنت بين تلك الاكوام لقيت هناك شيخا طويلا في زي الصوفية عليه اثر للسفر (فيلتقي التصوف بالرحالة والزمان بالزمان لان للسفر تحولاته الزمانية والمكانية وفي دلالة) المقبرة(ابعاد زمانية ومكانية من حيث لقاء السكينة بالموت، والقبر بالارض، والزهد بالخوف، ثم يلتقي السماع الصوفي بالغناء والطرب، من خلال فكرة المقامة الى المجلس كما في اشارته الى طرب الصوفية ليلة عيد الاضحى وقد حضر عندهم مرتضى المغني معشوق العماد الكاتب الاصفهاني، وقد اسبلوا شعره على اكتافه وامسك ابو شعيب الشمعة بين يديه وهو يغني لابن رشيق القيرواني (...) فانهم لما سمعوا ذلك هاجوا وماجوا وصاحوا وباحوا وزعقوا ونعقوا وقفزوا الى السماء، ونزلوا الى الارض وضربوا بارجهلم حتى انخسف ببعضهم الموضع الذي كانوا فيه فنبشوا من تحت الردم امواتاوهكذا هو دأبه في ايثار المفارقة والانتقال من موقف الى اخر والافادة من الحكم والامثال.

تقوم الافكار لديه على الافادة بوضوح من اسلوب المفارقة، ومن خلال استخدام التهكم والسخرية والاهتمام بالشخصيات المهمشة التي تمثل قاع المدينة وحياتها، فكشف عن اخلاقيات تلك الفئة حيث تبدو الاشارة الى الغلمانيات، او الى النساء السحاقيات، مما يعني ان المقامة ادب يمثل الطبقات الشعبية يصور طبيعة الشخصيات السلبية في المجتمع وهي تستسلم للواقع، مستخدمة المقاومة السلمية، والركون الى الصمت والسكينة والانطواء على خلاف شخصيات الشطار والعيارين التي تتخذ اسلوب المشاكسة لمناهضة الواقع السياسي ولهذا فان حكايات المقامات تقترب . احيانا . من ادب الكدية والذي يستقي مادته وصوره الحية المتحركة وانماطه الادبية ونماذجه البشرية من فن الكديةوهو ما يقرب منامات الوهراني من ادب الملح والنوادر الذي ينحو به) منحى لاوعية سردية ومصادر كالطرفة والنكتة والنادرة والملحة وما اليها مما ينحو منحى الفكاهة والهزل والمجون .